نظرات في التعليم العالي الفلسطيني

بالرغم من العدد الكبير الذي تستوعبه مؤسسات التعليم في المنطقة، فانه يبقى عدد اخر لا يمكن به من طلبتنا يعيدين عن الانخراط في سلك التعليم العالي لتخرجهم وانهائهم المرحلة الثانوية مما يدفعهم للجوء الى الجامعات العربية التحاقا او انتسابا لتمكينهم من النوع الاخير حيث يتسنون للجامعات العربية وخاصة الجامعة بيروت العربية ، بالطبع، لعدم توفر التعليم لهم في جامعاتنا ومعاهدنا المحلية.

وهنا لا نبرئ النظام الاردني من مشاركته في الحد من التسهيلات التي يجب توفرها امام الطلبة المغادرين مما يساعد بالتالي على الاستكاف عن مواصلة التعليم وتجنب هذه المضيقات من الجهتين "ولا ردّها الله.." وازاء هذا الواقع لا مناص للطالب الفلسطيني الا العودة الى بلده مرهقا حيث يواجه بواقع الاعراءات المتعمده في المصانع والورش الاسرائيلية فيلجأ للعمل فيها. وفي الجهة المقابله، وبالاضافه الى ندرة المؤسسات الوطنية التي يجب ان تستوعب مثل هذه الحالات.. فانها لا تقدم التسهيلات اللازمه مما يزيد من حده تفاقم المشكله.

نتائج سلبية

وحتى في حالة تواجد الطلبة الفلسطينيين خارج الوطن للدراسة، فان ذلك ينتج مجموعه من العواقب التي تعود بالنتائج السلبية عليهم انفسهم :

× زيادة العبء الاقتصادي على عائلاتهم.

× احتياج الطالب لبعض الوقت للتأقلم مع البيئة الجديده حيث العادات المختلفه واللغه المختلفه احيانا اضافه الى عمليه الاغتراب القابل والمفكر بما يرافق العوده الى الاهل من عداب وصبق قبل الوصول وبعده.

× في كثير من الحالات يفصل الطلبة استمراريه الوجود في الخارج بسبب عدم توفر مجالات الاختصاص وبسبب انتشار الحريه "الاجتماعيه" والسياسيه خارج الارض المحتله نوعا ما، بالاضافه الى سياسه دول التمويل الغربي في احتدائهم عن طريق تقديم الاغراءات المادية.

ادركت مؤسساتنا التربويه الاهليه ضروره التنسيق فيما بينها وتبادل الخبرات مما يعود بالتالي بالنفع والخير الوفيرين على الوضع التربوي بشكل عام، وسعى ضابط التربية باستمرار لمنع حصول اى تبادل او تفاعل بين المعاهد والمدارس الحكوميه ومؤسسات التعليم العالي الاهليه. فعلى سبيل المثال، حاول منع اساتذه من جامعه بيرزيت من المشاركه في دورات تدريب معلمي المدارس الحكوميه للمرحله الالزاميه التي عقدت في معهد المعلمات الحكومي برام الله عام ١٩٧٧، ولكنه وافق في النهايه لعدم توفر البديل لذلك وقد منع مدير التربيه في غزه اساتذه المدارس الحكوميه من حضور دورات عقدت في جامعه بيرزيت خلال الاعوام ١٩٧٤ – ١٩٧٦، وقد وجهت سلطات الحكم العسكري عام ١٩٧٦/١٩٧٥ امرا شفهيا لجامعه بيرزيت بعدم قبول طلبه الحليل والمعلمات في الجامعه، وعلى اثر النقاش الذي دار في الكنيست الاسرائيليه حول هذا الموضوع صرح وزير الدفاع الاسرائيلي آمداك، سمعون بيرس ، قائلا : "ان جامعه بيرزيت بؤره للتحريض" ولكنه لم يتخذ قرارا رسميا بهذا الصدد. اما في جامعه بيت لحم اذ يتواجد حوالي ٢٥٠ معلما في كليه المعلمين فيحظر عليهم ممارسه اى نشاط لانهم خارج اسوار مدارسهم.

ولا يسمح للمؤسسات التعليميه الوطنيه بالتوسع في الضاص والممتلكات كما حصل مع بلديه رام الله عندما حاولت الشروع بتوسيع جامعه بيرزيت، حيث اضطرت الجامعه لشراء قطعه ارض لهذا الغرض وكما حصل ايضا في اعاقه توسيع جامعه النجاح الوطنيه.

كما اغلقت كليه العلوم في ابو ديس ومجموعه اخرى من المدارس مثل مدرسه ابحاد صفا والخلدون والملك غازي والامير حسن والماجده وسلمه وسيوسنا وعمسنا وغيرها من مدارس بيت لحم وبيت ساحور والدهيشه...

تطور ملموس

واذا زدنا على كل ما تقدم انقطاع مؤسساتنا التعليمية في الارض المحتله عن التطور الفكري والثقافي والتربوي الحاصل في العالم المتطور نستطيع الشعور بمدى صعوبه الواقع الذي تعيشه هذه المؤسسات ومدى صروره الاسراع بوضع خطط محكمه وشامله لدعمها. وعلى الرغم من ذلك ،فقد استطاعت هذه المؤسسات الاستمرار في الصمود والتطور النسبي والتصدي للتدخلات الخارجيه.

ولتفادي هذه المشاكل والممارسات، يصبح لزاما على مؤسسات التعليم العالي في الارض المحتله، وعلى جميع المعنيين بالتعليم ، وضع الخطط ودراستها لتطوير مؤسسات التعليم العالي والارتفاع به الى المستوى المطلوب ومن اجل استيعاب معظم الطلبة الراغبين باكمال دراستهم بعد المرحله الثانويه وذلك حسب احتياجات المنطقه في الوقت الحالي والمستقبل.

مع المصطلحات المسرحية

المسرحية الخلقية

نوع من المسرحيه عنيت به الكنيسة ، وتصمم عادة لتكون دليلا على حياة المؤمنين وآخرتهم ..وكان موضوع الرواية الخلقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، – فترة ازدهارها – الفضائل والشؤون الدينية . فعنيت بمسألة التناحر بين فكرتي الخير والشر . ولم تكن الرواية لتطبع بطابع المأساة لان الاحداث تتراجع ويكثر الصراع فتنتهي الرواية دوما بانقاذ الروح الانسانية وتغلب الخير على الشر .

ويكون الابطال عادة مطبوعين بالطابع الديني ، ويعيش جوهم بما تعرف عن العالم الآخر والملائكة والشياطين والخطايا السبع .

وقد تغير اتجاه المسرحية الخلقية بعد الاصلاح الديني في القرن السادس عشر فصارت تعنى بالاصول التي تتعلق بالاخلاق والسلوك والثقافة وشؤون الدولة والكنيسة ، ولم تقتصر على المسائل الغربيه والدينية المحضة . ولا بدّ من القول بان بعض هذه المسرحيات قد طبعت باسلوب فني وفكر سامية ونهج مقبول . ويمكن ان يقال ان مسرحية شكسبير الشهيره ما كتبت تمثل هذا الجانب السامي من المسرحية الخلقية لانها صراع بين الخير والشر .

يجب ان نفرق بين المسرحية الخلقية والمسرحية التي تدور احداثها حول المعجزات التي حملت هذا الاسم في القرون الوسطى والتي تعرض معجزات القديسين والامور الخارقة التي تنسب اليهم وتصور بعض الاحداث التي وردت في الكتاب المقدس احيانا .

القوى الديمقراطية العالمية تطالب بالافراج عن المعتقلين السياسيين الاردنيين

رغم اعلان الحكومات الاردنية المتعاقبة عن عدم وجود سجناء سياسيين في الاردن الا ان لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن قد اصدرت بيانا اوضحت فيه ان المئات من ابناء الشعب الاردني والفلسطيني ما زالوا يرزحون في سجون الاردن ويتعرضون لابشع انواع القهر والاضطهاد ونتيجة لمعتقداتهم السياسية وقد اصدرت لجنة الدفاع عن الحريات الديمقراطية في الاردن بيانا اوضحت فيه الممارسات التعسفية للسلطات الاردنية تجاه المعتقلين السياسيين وابرزت عشرات البيانات وبيانات التضامن مع المعتقلين ودعوة الحكومة الاردنية الى الافراج الفوري عنهم ومن بين السلطات والقوى التي ارسلت البيانات وعرائض الاستنكار الى الحكومة الاردنية ثمانية وعشرين منظمة من فرنسا بينها اتحادات الطلاب العرب ومنظمات ديمقراطية وجمعيات اسلامية واتحادات الطلبة المسلمين والاتراك . هذا وقد شجب المؤتمر الثالث لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في بيروت – في اعمال الكتاب والصحفيين والفلسطينيين وطالب بالافراج عنهم كما طالبت اتحادات الصحفيين الفيتناميين والقبارصة واليونانيين واليمنيين والالمان الديمقراطيين بضرورة الافراج عن المعتقلين السياسيين في الاردن ، كما جاء في العريضة التي وقعوا عليها وفي بلغاريا وقعت اثنتان وثلاثون منظمة ديمقراطية على عريضة تطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين في الاردن ، بالاضافة الى بعض انجازات الطلبة العرب والاجانب وكذلك في المجر وقعت عشرة منظمة على بيان من بينها الاحزاب الشيوعية والمنظمات الفلسطينية والطلبة العرب الدارسين في كوبا واليمن الديمقراطية صدر بيان عن مكاتب المنظمات الفلسطينية ببيانات مماثلة من الحركة الوطنية في الارجنتين وعشرات الاشخاص من ايطاليا ،رومانيا ، الولايات المتحدة ، الجزائر ، المجر ، بولندا ، والاتحاد السوفياتي .

وجاء في بيانها باعادة الحريات الاردنية تعيين اعضاء من الاستشاري الذي يعتبر سلبيا للشعب الاردني في اختيار

في يوم الطفل العالمي .. تقرير دولي عن اوضاع الاطفال الفلسطينيين تحت ظلم الاحتلال

الاحتلال يصادر الطفولة

تحتفل الانسانية التقدمية جمعاء في الاول من كل حزيران بيوم الطفل العالمي . ويصادف هذا التاريخ اسبوع التضامن مع الطفل الفلسطيني ، الذي يعاني شتى صنوف القهر والظلم تحت ارهاب الاحتلال المتواصل وقمعه .

وقد دعت لجنة التضامن العالمي مع نضال الشعب العربي الفلسطيني الى التعبير عن اوسع تضامن عالمي، واعتمدت اللجنة في ندائها على تقرير خاص اعدته عن اوضاع هذا الطفل الذى لمسه المحتلون طفولته ..ووزعته على الرأى العام العالمي بعد ان ارفقته برسالة من سكرتير مجلس السلام العالمي روميش شاندرا .

● طفولة تحت الارهاب والقمع ●

يستعرض التقرير الخاص في مقدمته الوضع العام والشامل لممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي في المناطق الفلسطينية المحتلة والقمع والارهاب متغلغل العقال الذى يتعرض له الانسان الفلسطيني والذى ينشأ تحت وطأته الطفل الفلسطيني .

ويقول التقرير :" لقد سبب هذا الوضع اضرارا لنفسية الاطفال الفلسطينيين . وقد جسد معرض رسوم الاطفال الفلسطينيين ، الذى تم مؤخرا هذا التأثير . ان الوان هذه الرسوم داكنة في اغلبيتها وكثيرة هي الرسوم التي تظهر الاسلاك الشائكة والنساء الباكيات والبيوت المهدمة والاشجار المقطوعة ودبابات ومدافع المحتلين .

وسئل طفل في الثامنة لماذا رسم امراة باكية شابها ممزقة فاجاب ببساطة – " هذه امي بعد ان اخذ الجنود الاسرائيليون ابي من البيت " .

وثبت التقرير على صفحاته لائحة باسماء الاطفال والفتيان (من جيل ١٠ – ١٧) الذين سقطوا برصاص المحتلين في سنوات السبعين (الاحصائيات حتى نهاية عام ١٩٧٩ ولا تضم الاطفال والفتيان الذين اغتيلوا في عام ١٩٨٠) .

وذكر التقرير ايضا حادث قذف القنابل المسيلة للدموع على طلاب مدرسة بيت جالا (عام ١٩٧٨). وتحدث ايضا عن الاصابات التي لحقت بالفتيان الذين قذفوا من النوافذ .

ويقتبس التقرير الفقرة التالية من مقال لصحفي غربي :" ان محاولة الاقتراب من طفل فلسطيني هي محاولة مشحونة بالعذاب . انه يتهرب منك وينظر اليك بعينين يملؤها الانفعال الا انهما مليئتان ايضا بالشك والريبة وليس بامكانه ان يقرر – لماذا تقترب انت منه وماذا تريد " .

● تجاوزات حتى للقانون الاسرائيلي ●

" وتشير الاحصاءات وهي متواضعة جدا بالمقارنة مع الحقائق الى ان اكثر من ٣ الاف طفل فلسطيني قدمتهم سلطات الاحتلال الى المحاكمة " .

ويضيف التقرير :" حتى القانون الجنائي الاسرائيلي لا يسمح بتقديم المخالفين الى المحاكمة الا في سن الـ ١٦ عاما لكن الاف الاطفال الفلسطينيين حوكموا ليس وفق القانون الجنائي ، بل لمشاركتهم في المظاهرات ضد الاحتلال ولتوزيعهم البيانات وقذف جنود الاحتلال بالحجارة " .

ويثبت التقرير ايضا فقرات من شهادات المحامية فيليتسيا لانغر .

● ابناء ١٣ و ١٤ عاما يشهدون ●

ويثبت التقرير في صفحاته بعض التصريحات التي ادلى بها الاطفال في قاعات محاكم الاحتلال عن التعذيب والضرب الذى تعرضوا له في اثناء " التحقيق " معهم .

– ابراهيم عبد المعطي – ١٣ عاما –: " ضربوني بعصا على العضو التناسلي وهددوا باغتصاب امي واخواتي امام عيني " .

– محمد احمد عبد الله – ١٣ عاما – : " ضربوني بعصا على العضو التناسلي . امسكوا بشعري وضربوا راسي بالحائط . مددتوني على الفراش ووقف المحقق فوق ظهري . رموا بي في الزنزانة لمدة ١٣ يوما

– يوسف عبد الرحمن – ١٤ عاما –: " ضربوني على بطني بارجلهم. وضربوني بعصا على اذني حتى سال الدم منهما " .

● استغلال كولونيالي ●

ونشرت منظمة العمل الدولية في عام ١٩٧٩ تقريرا عن عمل مواطني المناطق يعملون في اسرائيل . واتضح ان ٢٠ الفا من ابناء هذه المناطق يعملون بصوره غير قانونية وان ٢٠ بالمئة منهم هم من الاطفال الذين يتعرضون لابشع استغلال .

وهؤلاء الاطفال يشتغلون ل ١٤ ساعة عمل يوميا لقاء ٣٠ – ٨٠ ليرة فقط (مقابل ٤٠٠ ليرة للعامل البالغ) . ان اسواق العبيد القائمة في اسرائيل تبدأ من الثالثة صباحا وحتى السادسة مساء وغيرها .

● ان تشب بلا والدين ●

ان الحياة العائلية امر مفهوم وطبيعي في مجتمع عادى . ولكن ذلك لا ينسحب على الاف الاطفال الفلسطينيين الذين اعتقل اباؤهم او اسروا او قتلوا او ابعدوا . ومن بين ال ٥ الاف سجين سياسي هناك كثيرون لم يرهم اطفالهم . ومن بين ال ٤٥٠ سجينة فلسطينية ابعد حوالي المئتين منهن عن اطفالهن .

● الاحتلال نقمة على الطفولة ●

واشار تقرير منظمة الصحة الدولية انه منذ عام ١٩٦٧ قلصت وحدت جميع اقسام الاطفال في مستشفيات الضفة الغربية المحتلة . فقط في رام الله بقي قسم كبير لمعالجة الاطفال .

وهذا القسم يعالج ١٢٠٠ طفل في العام على الرغم من ان العاملين فيه – طبيبان و ٨ ممرضات.

غني عن القول ان الاحتلال وايام حظر التجول والمصادرات والاعتقالات ووضع الخدمات الصحية كل ذلك هي عوامل تضر ضررا كبيرا في صحة الاطفال . فمثلا ارتفعت نسبة الوفيات من ٧ ر٣٠ من كل الف طفل مولود في عام ١٩٧٣ الى ١ر٣٨ في عام ١٩٧٥ .

وهذا الارتفاع مستمر . وبلغت نسبة الوفيات بين الاطفال حتى سن ٣٠ يوما من ٢٣٨ طفلا في ١٩٧٢ الى ٣٠٣ اطفال في عام ١٩٧٥ . والوفيات بين الاطفال في العام الاول من ٤٣٠ طفلا في عام ١٩٧٢ الى ٨٦٤ طفلا عام ١٩٧٥ .

اما نحن الذين نعيش قرب اشقائنا في المناطق المحتلة فنعرف ان ما جاء في التقرير هو غيض من فيض .لكنه كاف لاثاره اصحاب الضمائر الحية ليهبوا دفاعا عن الطفولة والانسانية من قبضة الاحتلال الغاشم .

***